المحاضرة الثانية:

الأسلوبية التعبيرية/ الوصفية

الاتجاهات الكبرى في النقد الأسلوبي:

اجتهد الباحثون في مجال الأسلوبية بوضع وحصر أهم الاتجاهات الأسلوبية أو مدارس التحليل الأسلوبي الغربي ومن ضمن أهم هذه البحوث كتاب (الأسلوبية) سنة 1954 للناقد الفرنسي (بيار جيرو/ 1912 .1983) وقد حددها في نوعين هما :

1ـ أسلوبية وصفية/ تعبيرية : وتدرس علاقة الشكل بالفكر العاطفي التعبيري وتـــــرتبط بعلم الدلالة من حيث اهتمامه بدلالة الألفاظ المتداولة ويمثلها اللغوي والأسلوبي السويسري (شارل بالي1865 .1947) كما يطلق عليها أسلبية الآثار

2ـ أسلوبية تكوينية / نقدية : تشبه ممارسة النقد الأدبي وتدرس التعبير في علاقته بالمتكلم لتعالج ظروف المتكلم النفسية ورائدها النمساوي / الألماني (ليو سيتزر 1887 .1960) فيطلق عليها مسميات عديدة أهمها : الأسلوبية النفسية / المثالية (أي مثالية المتكلم) عند الألمان / الأسلوبية السيكولوجية / الفردية / التكوينية (مكون المتكلم ضمن عوامل التعبير) /...أو أسلوبية الانزياح عند (كارل فوسلر .جان كوهين.ستيفن أولمان .هنري موريس....)

ملاحظة : يصف أو يضيف بعض الباحثين اتجاهات أخرى أهمها :

3ـ الأسلوبية البنيوية : ورائدها الأمريكي / الفرنسي (ميخائيل ريفاتير1924 .2006) إذ تهتم بالجوانب اللسانية في الخطاب و تهمل بقية السياقات الأخرى المحيطة بظروف التواصل الأدبي وتتفرع منها : الأسلوبية الإحصائية : التي تعنى بالجانب الرياضي الإحصائي للأسلوب

وقد أورد الباحث الجزائري يوسف وغليسي في كتابه (مناهج النقد الأدبي) مجالات الأسلوبية وهي:

المجال 1 : الأسلوبية النظرية : تسعى إلى التنظير للأدب، وهي تهدف الى إرساء القواعد النظرية التي ينطلق منها الناقد الأسلوبي لتحليل النص

المجال 2 : الأسلوبية التطبيقية : تعرية النص وتحليله واظهار سماته الأسلوبية من حيث هو شكل فني يعنى بالتأثير في المتلقي

المجال3 : الأسلوبية المقارنة : وتعتمد على المقارنة الداخلية في حدود اللغة الواحدة أو في حدود النص الواحد من خلال المقارنة بين سماته الأسلوبية أو مستوياته اللغوية

وتتلخص هذه الاتجاهات الأسلوبية في ثلاثية ضمن نظرية التواصل بين البشر و التى عِمادها :
المتكلم(الكاتب . المبدع. المُرسل) / الكلام (النص.الرسالة) / السامع (القارئ. المتلقي . المرسل إليه).

ويخلص الباحث رجاء عيد في اختصار هذه الاتجاهات ضمن عنصرين هامين هما :

1 ـ العنصر أو الاتجاه اللغوي : يهتم بتوظيف أدوات لغوية خالصة أثناء التحليل الأسلوبي ويمثلها الأسلوبية البنيوية والإحصائية و المقارنة ....

2 . العنصر الآخر : يتجاوز أو يقفز من خلال العناصر اللغوية ليعالج ظروف غير لغوية كالعاطفة (الأسلوبية التعبيرية) النفس (الأسلوبية الفردية) ....

الأسلوبية التعبيرية :

هو الاتجاه الأول أو التأسيسي للبحث الأسلوبي ورائد هذا الاتجاه هو اللغوي السويسري (شارل بالي 1865 .1947) ويعد المؤسس الحقيقي لعلم الأسلوب انطلق من مفاهيم و أفكار أستاذه (فرديناند دوسوسير) في علم اللغة ومنها : اللغة حدث اجتماعي يخضع لأنظمة محكمة وشاملة ومبنية على قوانين مضبوطة وأهما الثنائيات اللغوية / الدراسة الوصفية للظاهرة اللسانية لأفضل من الدراسة المعيارية / مبدأ التزامن في الدراسة اللغوية مع عدم إغفال التعاقب / مبدأ الشمولية والكلية / ..... ويكفيه فخرا أنه ساهم مع زميله (ألبير سشهاي)

في جمع محاضرات أستاذه دوسوسير ضمن كتاب مشهور سنة 1913 بعنوان (محاضرات في اللسانيات العامة)

أصدر شارل بالي عدة كتب في هذا المجال الجديد وأهمها ": محاولات في الأسلوبية الفرنسية 1909 / اللغة والحياة 1913 / اللغة والفكر 1922 / اللسانيات العامة واللسانيات الفرنسية 1932 / اعتباطية الرمز 1940 ..

ومن خلال هذه الكتب تمكن شارل بالي من ترسيم ملامح الفكر الأسلوبي عامة والفكر الأسلوبي التعبيري مما أتاح لغيره من بعد في تأسيس اتجاهات أسلوبية أخرى انطلقت من أفكاره التأسيسية وأضافت بعض الأفكار على ما جاء به شارل بالي .

المعالم الأساسية للفكر الأسلوبي التعبيري عند شارل بالي:

انطلق فكر شارل بالي في تأسيس الأسلوبية من خلال جملة من المعطيات الأولية وهي :

ـ اللغة الإنسانية تكشف في كل مظاهرها عن وجه فكري ووجه عاطفي في قالب اللغة الشكلية ويختلف الوجهان كثافة وارتباطا معا عند المتكلم (الفرد / المجتمع) حسب استعداده الفطري وقدراته النفسية والاجتماعية وتجاربه العاطفية الجماعية والفردية.

ـ الأسلوب عامة هو تلك السمات والخصائص اللغوية داخل متن اللغة اليومية المتداولة بين أفراد المجتمع والتي تكشف عن مضامين عاطفية وانفعالية طاغية لتفرق بين أداء لغوي وآخر باختلاف الزمان والمكان والظروف المحيطة بهما .

ـ الخواص اللغوية العاطفية قسمان : خواص لغوية عاطفية عامة ومسبقة ترتبط بطبيعة اللغة المتداولة و التى تكشف عن روابط قديمة بين فكر المجتمع ولغته ، وخواص عاطفية هامشية وخاصة ترتبط بفئة اجتماعية لغوية لها فكر خاص وعواطف خاصة مثل: اللهجات ولغات أهل الحرف .....

ـ الانزياح عند بالى هو ناتج المقابلة بين بنية اللغة المحايدة ذات الدرجة صفر في التعبير وبين اللغة أو العبارة المشحونة بالعواطف لتوفير قيم تعبيرية جديدة تحدث تأثيرا عاطفيا في المتكلم والسامع معا .

ـ فرَّق بين الأسلوبية التعبيرية الخارجية(المقارنة)و الأسلوبية التعبيرية الداخلية ، فعلم الأسلوب التعبيري الخارجي (المقارن) يهتم بالمقارنة بين أساليب التعبير بين اللغات الأخرى كالمقارنة بين اللغة الفرنسية والألمانية

إذ يرى أن الثانية تعبر عن ملامح روح استعلائية معقدة أما الفرنسية فتضحي بالتفاصيل وتستخلص الملامح الجوهرية للكون ، أما الأسلوب التعبيري الداخلي فيهتم بالممارسة التعبيرية بين المتكلمين داخل اللغة الواحدة

ـاهتم بالي بدراسة اللغة اليومية الطبيعة للمجتمع عامة أو الفئة اللغوية (لغة الوجدان الجمعي) وأغفل اللغة الرسمية العليا (لغة العقل في الغالب) بحجة أن الطاقة العاطفية تكمن وتبرز من خلال النوع الأول للغة

ـاعتمد على منهج استقصائي يقوم على التفريق بين المظاهر العاطفية العامة أو الشخصية بالفرد و المظاهر الجمالية والنفسية وتصنيفها في النص اللغوي المحلل .

ودعا شارل بالي إلى التزام طرق وإجراءات نقدية في معالجة النص اللغوي وأهمها ما يأتي :

ـ يجب أن تدرس السمات الأسلوبية التعبيرية في فترة زمنية محددة ومحصورة لأنها تترجم حركات الفكر والشعور في تلك الفترة لا غير .

ـ تكمن السِّمة التعبيرية عند المتكلم أثناء التعديل أو التحويل أو التكثيف أو أي تغير يجريه المتكلم على العبارة التعبيرية المعروفة سلفا لأسباب عاطفية أو فنية أو شعورية أو غير ذلك

ـ ينصح بالى أن يتم التحليل الأسلوبي التعبيري للغة أو النص اللغوي باختيار منظم لمستويات الصوت والمعجم والصرف والتركيب والدلالة والصورة و...وترصد جميع السمات التعبيرية البارزة

<u>أتباع شارل بالي</u>:

حاول تلامذة شارل بالي وأتباعه ضبط جهود وأفكار أستاذهم في توجيه الأسلوبية التعبيرية إلى اللغة الأدبية المعيارية بوصفها لغة يمكن أن تحتوي على طاقات تعبيرية كثيرة ضمن أجناسها الأدبية الكثيرة وخاصة الشعر منها، ومن أشهر هؤلاء :

<u>مارسيل كريسو 1896 .1961</u> : فرنسي الجنسية ومن كتبه (الأسلوب وتقنياته 1947) اعتبر هذا الأخير الأسلوبية بلاغة معاصرة ويرى أن النص الأدبي هو المجال الحيوي والصحيح لعلم الأسلوب التعبيري لأن المبدع يتخير قوى تعبيرية مؤثرة في المتلقي عن قصد ودراية مسبقة ليست محض صدفة وبذلك حاول (مارسيل كريسو) تغير مفهوم (التعبيرية) عند شارل بالي إلى مفهوم (الجمالية) ليظهر في فرنسا توجه يدعو إلى (الأسلوبية الأدبية) كمشروع مستقبلي بشر به شارل بالي نفسه قبل تلاميذه

جول ماروزو1878 .1964 : فرنسي الجنسية ومن كتبه : مختصر الأسلوبية الفرنسية 1964 / لسانيات أم علم اللسان 1950 / محاولات في الأسلوبية القديمة 1954 /... عكف هذا الأخير على دراسة القيم التعبيرية في النصوص واتجه نحو الجوانب التعبيرية الجمالية كالايقاعات والمجازات التي تفرق بين كاتب وآخر ضمن علم الأسلوب الفردي ورفض مثل زميله كريسو حصر الأسلوبية التعبيرية في اللغة اليومية الطبيعية أو المتداولة .

ـ مناهج النقد الأدبي : يوسف وغليسي

ـ علم الأسلوب : صلاح فضل ط1 1998

ـ بين الخطاب والنص : أحمد يوسف (مقال) تجليات الحداثة

ـ الأسلوبية وتحليل الخطاب : نور الدين السد ج 1

ـ البحث الأسلوبي : رجاء عيد

ـ اللغة والخطاب : عمر أوكان

الأسلوب والأسلوبية : غراهم هوف